

## تفسير البحر المحيط

@ 511 \$ 1 ( سورة الفيل ) 1 \$ مكية .

بسم الله الرحمن الرحيم .

2 ( { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ \* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ \* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ \* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ \* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } ) 2 .

الفيل أكبر ما رأيناه من وحوش البر يجلب إلى ملك مصر ، ولم تره بالأندلس بلادنا ، ويجمع في القلة على أفيال ، وفي الكثرة على فيول وفيلة . الأبابيل : الجماعات تجيء شيئاً بعد شيء . قال الشاعر : % ( كادت تهد من الأصوات راحلتي % .

إذ سألت الأرض بالجرذ الأبابيل .  
% ) .

وقال الأعشى : % ( طريق وخبار رواء أصوله % .  
عليه أبابيل من الطير تنعب .  
% ) .

قال أبو عبيدة والفراء : لا واحد له من لفظه ، فيكون مثل عبايد وبيادير . وقيل :  
واحد إبول مثل عجول ، وقيل : ابيل مثل سكين ، وقيل : وذكر الرقاشي ، وكان ثقة ، أنه  
سمع في واحد إباله ؛ وحكى الفراء : أبالة مخففاً . .

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ \* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ \* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ \* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ \* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } . .

هذه السورة مكية . ولما ذكر فيما قبلها عذاب الكفار في الآخرة ، أخبر هنا بعذاب ناس  
منهم في الدنيا . والظاهر أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ) ، يذكر نعمته عليه ، إذ  
كان صرف ذلك العدو العظيم عام مولده السعيد عليه السلام ، وإرهاصاً بنبوته ، إذ مجيء  
تلك الطيور على الوصف المنقول ، من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام . ومعنى { أَلَمْ تَرَ } : ألم تعلم قدره على وجود علمه بذلك ؟ إذ  
هو أمر منقول نقل التواتر ، فكأنه قيل : قد علمت فعل الله ربك بهؤلاء الذين قصدوا حرمه ،

ضلل كيدهم وأهلكهم بأضعف جنوده ، وهي الطير التي ليست من عادتها أنها تقتل . . .  
وقصة الفيل ذكرها أهل السير والتفسير مطولة ومختصرة ، وتطالع في كتبهم . وأصحاب  
الفيل : أبرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من جنوده . والظاهر أنه فيل واحد ، وهو  
قول الأكثرين . وقال الضحاك : ثمانية فيلة ، وقيل : اثنا عشر فيلاً ، وقيل : ألف فيل ،  
وهذه أقوال متكاذبة . وكان العسكر ستين ألفاً ، لم يرجع